

## فتح القدير

قوله : 42 - { لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك } قال الزجاج : لو كان المدعو إليه فحذف لدلالة ما تقدم عليه والعرض : ما يعرض من منافع الدنيا والمعنى : غنيمة قريبة غير بعيدة { وسفرا قاصدا } عطف على ما قبله : أي سفرا متوسطا بين القرب والبعد وكل متوسط بين الإفراط والتفرط فهو قاصد { ولكن بعدت عليهم الشقة } قال أبو عبيدة وغيره : إن الشقة السفر إلى أرض بعيدة يقال منه شقة شاقة قال الجوهرى : الشقة بالضم من الثياب والشقة أيضا : السفر البعيد وربما قالوه بالكسر والمراد بهذا غزوة تبوك فإنها كانت سفرة بعيدة شاقة وقرأ عيسى بن عمر بعده عليهم الشقة بكسر العين والشين { وسيحلفون بما } أي المتخلفون عن غزوة تبوك حال كونكم قائلين { لو استطعنا لخرجنا معكم } أي لو قدرنا على الخروج وجدنا ما نحتاج إليه فيه فيه مما لا بد منه { لخرجنا معكم } هذه الجملة سادة مسد جواب القسم والشروط قوله : { يهلكون أنفسهم } هو بدل من قوله : { سيحلفون لأن من حلف كاذبا فقد أهلك نفسه أو يكون حالا : أي مهلكين أنفسهم موقعين لها موقع ال�لاك } وآلا يعلم إنهم لكاذبون } في حلفهم الذي سيحلفون به لكم .

وقد أخرج سعيد بن منصور وابن حجر وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن معاذ في قوله : { يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا } الآية قال هذا حين أمروا بغزوة تبوك بعد الفتح وحين أمرهم بالنفير في الصيف وحين خرفت النخل وطابت الثمار واشتهوا الطلال وشق عليهم المخرج فأنزل آلا : { انفروا خفافا وثقالا } وأخرج أبو داود وابن حجر وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عباس في قوله : { إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما } قال : إن رسول آلا استنفر حيا من أحياه العرب فتناقلوا عنه فأنزل آلا هذه الآية فأمسك عنهم المطر فكان ذلك عذابهم وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : لما نزلت : { إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما } وقد كان تخلف عنه أناس في البدو يفهون قومهم فقال المؤمنون : قد بقي ناس في البوادي وقالوا هلك أصحاب البوادي فنزلت : { وما كان المؤمنون لينفروا كافة } وأخرج أبو داود وابن أبي حاتم والنحاس والبيهقي في سننه عن ابن عباس في قوله : { إلا تنفروا } الآية قال : نسختها { وما كان المؤمنون لينفروا كافة } وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله : { إلا تنصروه فقد نصره آلا } قال : ذكر ما كان من أول شأنه حين بعث يقول : فأنا فاعل ذلك به وناصره كما نصرته إذ ذاك وهو ثاني اثنين وأخرج أبو نعيم والبيهقي في الدلائل عن ابن شهاب وعروة : أنهم ركبوا في كل وجه يعني

المشركين يطلبون النبي A ويعثروا إلى أهل المياه يأمرنهم ويجعلون لهم الحمل العظيم وأتوا على ثور الجبل الذي فيه الغار والذي فيه النبي A حتى طلعوا فوقه وسمع رسول A وأبو بكر أصواتهم فأشفق أبو بكر وأقبل عليه الهم والخوف فعند ذلك يقول له رسول A : { لا تحزن إن A معنا } ودعا رسول A فنزلت عليه السكينة من A فأنزل A سكينته على رسوله وعلى المؤمنين الآية وأخرج ابن شاهين وابن مردوه وابن عساكر عن حبشي بن جنادة قال : [ قال أبو بكر : يا رسول A لو أن أحدا من المشركين رفع قدمه لأبصرنا فقال : يا أبا بكر لا تحزن إن A معنا ] وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن الزهري في قوله : { إذ هما في الغار } قال : هو الغار الذي في الجبل الذي يسمى ثورا وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردوه والبيهقي في الدلائل وابن عساكر في تاريخه عن ابن عباس في قوله : { فأنزل A سكينته عليه } قال : على أبي بكر لأن النبي A لم تزل معه السكينة وأخرج ابن مردوه عن أنس قال : [ دخل النبي A وأبو بكر غار حراء فقال أبو بكر للنبي A : لو أن أحدهم يبصر موضع قدمه لأبصرني وإياك فقال A : ما ظنك باثنين A ثالثهما يا أبا بكر ؟ إن A أنزل سكينته عليك وأيدني بجنود لم يروها ] وأخرج الخطيب في تاريخه عن حبيب بن أبي ثابت { فأنزل A سكينته عليه } قال : على أبي بكر فأما النبي A فقد كانت عليه السكينة وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي عن ابن عباس في قوله : { وجعل كلمة الذين كفروا السفلی } قال : هي الشرك باـ { وكلمة A هي العليا } قال : لا إله إلا A وأخرج الفريابي وأبو الشيخ عن أبي الصحن قال : أول ما أنزل من براءة { انفروا خفافا وثقالا } ثم نزل أولها وأخرها وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن أبي مالك نحوه وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله : { خفافا وثقالا } قال : نشطا وغير نشاط وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحكم في الآية قال : مشاغيل وغير مشاغيل وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن قال : في العسر واليسر وأخرج ابن المنذر عن زيد بن أسلم قال : فتيانا وكهولا وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن عكرمة قال : شبابا وشيوخا أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد قال : قالوا إن فينا التقليل وهذا الحاجة والضياعة والشغل فأنزل A : { انفروا خفافا وثقالا } وأبي أن يعذرهم دون أن ينفروا خفافا وثقالا وعلى ما كان منهم وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي قال : جاء رجل زعموا أنه المقداد وكان عظيما سميـنا فشكـا إلـيه وسـأله أـن يـأذن لـه فـأـذن فـنـزلـتـ : { انـفـرـواـ خـفـافـاـ وـثـقـالـاـ } فـلـمـ نـزـلـتـ هـذـهـ الآـيـةـ اـشـتـدـ عـلـىـ النـاسـ شـأـنـهـاـ فـنـسـخـهـاـ Aـ فـقـالـ : { لـيـسـ عـلـىـ الـضـعـفـاءـ وـلـاـ عـلـىـ الـمـرـضـ } الآـيـةـ وـأـخـرـجـ اـبـنـ جـرـيرـ عـنـ اـبـنـ عـبـاسـ قـالـ : إـنـ رـسـوـلـ Aـ قـبـلـ لـهـ : أـلـاـ تـغـرـبـ بـنـيـ الأـصـفـرـ لـعـلـكـ أـنـ تـصـبـ بـنـهـ عـظـيمـ الرـوـمـ ؟ـ فـقـالـ رـجـلـانـ :ـ قـدـ عـلـمـتـ يـاـ رـسـوـلـ Aـ أـنـ النـسـاءـ فـتـنـةـ فـلـاـ تـفـتـنـاـ بـهـنـ فـأـذـنـ لـنـاـ فـلـمـ اـنـطـلـقـنـاـ قـالـ أـحـدـهـماـ :ـ إـنـ هـوـ إـلـاـ شـحـمـةـ لـأـوـلـ آـكـلـ

فصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عليه شيء في ذلك فلما كان بعض الطريق نزل عليه وهو على بعض المناة { لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك } ونزل عليه : { عفا الله عنك لم أذنت لهم } ونزل عليه : { إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بما واليوم الآخر } ونزل عليه : { إنهم رجس وأواههم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون } وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس : { لو كان عرضا قريبا } قال : غنيمة قربة { ولكن بعدت عليهم الشقة } قال : المسير وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله : { والله يعلم إنهم لكاذبون } قال : لقد كانوا يستطيعون الخروج ولكن كان تبطئه من عند أنفسهم وزهاده في الجهاد